The History of Ibn Al-Mujawir as a Source for Studying Industrial Activity in the Arabian Peninsula at the Beginning of the 7th Hijri Century/13th AD"

Researcher: Wasfi Abd-Sahi
Prof. Dr. Nizar Abdel-Mohsen Al-Dagher
University of Basrah / College of Arts

Abstract:

The book "The History of Al-Mustabsir" is considered one of the travel books in which its author, Ibn Al-Mujawir, described the characteristics of Yemen, Mecca, and some regions of the Hijaz at the beginning of the 7th Hijri century/13th AD. Through his journey, he observed various aspects of the Arabian Peninsula's life, including industrial activity. Therefore, Ibn Al-Mujawir's book is among the important primary sources that documented the economic activity of the Arabian Peninsula. He followed the movement of industries and the import and export of goods through various routes, whether overland or maritime. This documentation holds great significance in providing a clear picture of a missing era in the economic history of the Arabian Peninsula at the beginning of the 7th Hijri century/13th AD. It covers the period when Ibn Al-Mujawir traveled to those regions after migrating and spending his life and work there.

Key words: Ibn Al-Mujawir, the Arabian Peninsula, Al-Mustabsir, industries, activity.

كتاب تاريخ ابن المجاور مصدر لدراسة النشاط الصناعي في الجزيرة العربية [*]
مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

الباحث وصفي عبد ساهي الأستاذ الدكتور نزار عبدالمحسن الداغر
جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص:

يعد كتاب تاريخ المستبصر[**] من بين كتب الرحلات الذي استعرض فيه صاحبه ابن المجاور صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ رصد من خلال رحلته التي جال فيها بعض أصقاع الجزيرة العربية الكثير من نشاطاتها الحياتية منها النشاط الصناعية لذا فإنه يعد من بين المصادر الرئيسة المهمة التي رصد بها ابن المجاور النشاط الاقتصادي للجزيرة العربية وتابع حركة الصناعات وورود وخروج البضائع عبر الطرق المتعددة سواء أكانت البرية أو البحرية، فكان هذا الرصد أهميته بمكان في نقل الصورة الواضحة عن حقبة غائبة من حقب التاريخ الاقتصادي للجزيرة العربية مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وهي الفترة التي جال بها ابن المجاور تلك الأصقاع بعد أن هاجر إليها وقضى حياته وعمل فيها.

الكلمات المفتاحية: ابن المجاور. الجزيرة. المستبصر. الصناعات . النشاط .

[*] بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **كتاب تاريخ المستبصر لأبن المجاور (ت ٦٩٠ هجري /١٢٩١م) مصدراً لدراسة الأوضاع العامة في الجزيرة العربية حتى نهاية القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي.**

[*] المستبصر هو محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري ، وينسب المستبصر نسبة إلى كتابه بعنوان (كتاب المستبصر صفة في بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ولقب بابن المجاور لأنه جاور مكة لذلك أطلق عليه ابن المجاور.

المقدمة:

يرتبط ازدهار الصناعة ونشاط الحركة التجارية ارتباطا مباشرا بتوفر المقومات الأساسية الداعمة لهذا الازدهار، مثل توفر المعادن والأيادي العاملة وتشجيع السوق وسلامة المواصلات ومهارة الحرفيين في إنتاج أنواع سلعية تنفرد بها المناطق وتكون لها سمة رائجة فيرتاد أسواقها المتبضعون والتجار لاقتناء السلع لما فيها من دقة عمل وإتقان صنعة، ومما لاشك فيه أن بعض الصناعات ترتبط ارتباطا مباشرا بالإعمال الزراعية، كصناعة الجلود والملابس، كما تتأثر الصناعة أيضا بتوفر المعادن واستخراجها والانتفاع منها وهي أهم مقومات الحركة الصناعية، فقد وجدت في الجزيرة العربية بعض المعادن الطبيعية التي أدت إلى ازدهار التعدين ونشاط الصناعة، فالمعادن الطبيعية وجدت في مناطق الجزيرة العربية أنواعا متعددة منها انتشرت في البيئة الطبيعية كالمناطق الجبلية مثل معدن الذهب الذي يعد العنصر الأساس لنشاط الصناعة والتعدين وازدهار السوق لما له من رواج كبير في اقتنائة من قبل العامة والأمراء والملوك على حد سواء، الأمر الذي جعل من مصنوعاته سلعا للتصدير أسهمت في زيادة دخل المجتمعات التي قطنت الجزيرة العربية فقد كان الذهب من المعادن النفيسة التي تعد مصدرا للثروة والتجارة والإهداء، إذ ورد أن بعض الناس أهدوه إلى ملوكهم لقيمته الكبيرة فقد قيل فيه "أنه سيد المتاع كله"(١).

لقد انتشر الذهب من القدم في مناطق الجزيرة العربية وقد استغلته الأقوام التي قطنت هناك، إذ أشار ابن المجاور أن أعمال العواهل في اليمن جبل سمي المعدن لما فيه من معادن الذهب والفضة فقد كان جبل سرواح مشهورا بترابه الأصفر لكثرة الذهب فيه وأن قوم عاد كانوا يستخرجون الذهب والفضة من هذه الجبال(٢) واشتهرت مكة بتسميتها عند التجار بعروق الذهب(٣) لانتشار هذا المعدن في جبالها، وربما كانت تلك التسمية تتبع لكثرة نشاطها التجاري وقوة أسواقها ونشاط تجارة الذهب فيها، أو ربما كانت تلك التسمية تعبر عن أهمية المال الذي يوصف بالذهب عند الناس لقيمته الكبيرة لاسيما وأن ابن المجاور قد أطلق على حصن تعز بتل الذهب أو جبل الذهب لأن جميع أموال اليمن مكنوزة فيه(٤).

ومن المعادن الأخرى التي وردت عند ابن المجاور في الجزيرة العربية كان معدن الكبريت الذي انتشر في اليمن إذ عرفت ذمار بأن أرضها كبريتية ومنها يصدر إلى جميع أنحاء اليمن(٥) أما معدن الحديد فهو من المعادن الطبيعية وكانت عدن قد اشتهرت بعدن لاسيما وأن عدن قد اشتقت من اسم المعدن وهو الحديد لكثرته فيها(٦)، وانتشر في جبل كدمل ما بين الحجاز واليمن وهو الموقع الذي يكثر فيه هذا المعدن(٧)، وكان جبل الحديد في عدن يرتاده الصناع من أهل الخبرة في صناعة الحديد لسبك المعادن وبالتالي صار هذا المكان محل تنازع بين أصحاب العمل وتطور النزاع إلى درجة كبير قتل على إثره أحد السباكين(٨) ولعل تلك الصورة التي نقلها لنا ابن المجاور تبين قوة التنازع والتنافس بين القبائل القاطنة

هناك للاستحواذ على هذه الثروة الطبيعية واحتكارها للانتفاع به، فالحديد مصدر قوة لها ويسهم في صناعة الكثير من السلع الحياتية وبالتالي كان مردوده المالي كبيرا جدا، وقد أشار ابن المجاور إلى أن الحديد كان من التجارات المهمة في الجزيرة العربية عند بعض الأمراء أيضا فقد كان أمراء مكة يستوردون أحمالا منه ويطلبونه بكثرة إلى جانب الذهب وأنهم أحيانا يتحايلون على التجار عن طريق استغلال نفوذهم وسطوتهم من أجل بخس أسعار الحديد، وأن هذا الأمر سيؤدي حتما إلى خسارة التاجر المورد للحديد أو الهرب خوفا على بضاعته من النهب وقد حصل هذا الأمر سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م عندما تعرض أحد التجار إلى الابتزاز من قبل أمراء مكة بطلبهم الحديد بكثرة وبأسعار رخيصة فهرب التاجر خوفا أن ينهبوا تجارته[٩].

ومن المناطق التي انتشر فيها معدن الحديد أيضا كانت الأرض الممتدة ما بين غلافقة والمكينة في زبيد اليمن بلد سميت بالزبر، وأن اشتقاق هذا الاسم كان من زبر الحديد المنشر في أرضها والمدفون تحت الرمال[١٠]، أما معدن الشب فهو من المعادن أو الجواهر التي أنبتها الله تعالى في الأرض وأجوده ماكان في اليمن[١١] فقد أطلق على جبل لشي شرقي ذمار في اليمن بأنه جبل الشب لكثرته فيه[١٢]، وبلا شك إن لهذا المعدن استخدامات صناعية ومنزلية حازت على استقطاب الناس والاهتمام بصناعته واستخراجه لأهميته في الحياة العامة.

دلالة اسم الكتاب وترجمة مؤلفه:

يعد كتاب تاريخ المستبصر من بين كتب الرحلات الذي استعرض فيه صاحبه ابن المجاور صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولعل مصطلح المستبصر يعد من المصطلحات الدالة على الاستبصار والتحول على الصعيد الفكري والعقائدي والثقافي وهي مراحل تؤهل الفرد الانتقال أو التحول الصحيح والسليم والتجربة الجديدة على المستوى المعيشي والثقافي والسياسي والأهم من ذلك مجال الخبرة التي تأهلت لدى المستبصر لتحقيق هذا التحول الفعال والمستبصر تعني النظر في الدرس مليا واستقصائه من جميع جوانبه وتأمله [١٣] ومن هنا فإن كتاب تاريخ المستبصر تعني الاستدلال في معرفة الأشياء وفهم تاريخ أخبار وإدراك خفايا الأشياء والأماكن والأشخاص ويبدو أن اختيار عنوان الكتاب من قبل صاحبه تعني أنه أدرك خلال وجوده ورحلته إلى أرض العرب أنه استبصر أخبارها وتيقن من حوادثها لقربه من أقدس مكان فيها ألا وهو مكة المكرمة.

أما ابن المجاور فلم تتفق المصادر التاريخية في توثيق اسمه، واختلفوا في ذلك لا سيما أن المعلومات التي وصلتنا عنه كانت قليلة لم تتطرق إلى طفولته ونشأته الأولى والعلوم التي تلقاها ولا إلى سنة ميلاده وتاريخ وفاته، في الوقت الذي نجد أن أبي مخرمة الذي ترجم إلى فقهاء عدن ومن زارها أو قام

بها من العلماء أو الأمراء لم يذكر أي ترجمة لمؤلف كتاب المستبصر() ما يعني أن ابن المجاور لا ينتمي إلى تلك المنطقة بل كان من الرحالة المغمورين الذين لم تكن لهم قوة في الذاكرة التاريخية لتلك المناطق.

لقد اختلفت الآراء حول مؤلف الكتاب واسمه، فقد ذكره البعض أنه يوسف بن يعقوب بن محمد بن على الرئيس المعز نجم الدين أبو الفتح ابن الوزير الصاحب أبو يوسف ابن المجاور الشيباني الدمشقي[١٤] وبينما وجاء عند صاحب كتاب شذرات الذهب أنه نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الصاحب يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي الكاتب المولود سنة ٦٠١هـ /١٢٠٤مواليد وفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وأنه كان دينا مصليا ويعمل في مجال الضرائب[١٥]وقد تبع هذا الأمر في ترجمة ابن المجاور بعض الباحثين ،فقد ذكره صاحب كتاب أعلام الجغرافيين العرب؛ أنه المحدث المؤرخ الشيخ نجم الدين أبو جمال الدين أبو الفتح يوسف بن الصاحب يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي، المولود سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤مونشأ وترعرع في بغداد وله صلات بالهند وأقام بعض الوقت في مدينة ملتان[١٦]وفي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م عبر البحر من الديبل[١٧] إلى عدن حتى وصل الجزيرة العربية سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م[١٨] كما ذكره الزركلي أنه ينتمي إلى بيت بني المجاور وهو بيت مشهور في دمشق، ثم غادرها لأي سبب كان، إذ رفض أجداد ابن المجاور العيش فيها[١٩] وورد عند صاحب موسوعة معجم المؤرخين الدمشقيين في ترجمة ابن المجاور، أنه يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي نجم الدين محدث ومؤرخ وكاتب، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م[٢٠]وتناول المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ترجمة ابن المجاور بأنه يوسف بن يعقوب جمال الدين صاحب كتاب المستبصر في صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المتوفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١[٢١] واستدرك كراتشكوفسكي على ما أشير عن ابن المجاور قائلا بأن اسمه ليس اسم شخص بعينه بل اسم عام استعمل للتوقير وحمله عدد من أفراد هذه الأسرة[٢٢] بينما ذكره أحد الباحثين أنه ابن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري كان حيا سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، إذ يرجح انتسابه إلى مدينة نيسابور[٢٣]وهي موطنه الأصلي ورحل منها لا سباب مجهولة مع عائلته ثم حط رحاله في بغداد ودمشق وسافر إلى الهند قبل أن يحط رحاله في الجزيرة العربية، إذ يعد خبيرا ممتاز ببلاد العرب الجنوبية والحجاز الأوسط ،فهو أقام بعض الوقت في مدينة ملتان بالهند ثم عبر سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م من الديبل إلى عدن وكان ببلاد العرب سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م لذا فمن المرجح ان تأليفه لكتابه هذا كان قبل عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م بوقت قليل، وقد زار خلالها جميع النواحي تقريبا ووصفها ووصف طرقها، ويعد كتابه تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، مصدرا مهما عن تاريخ الحجاز ومكة واليمن أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي[٢٤] .

يجد الباحث عند مراجعة كتاب المستبصر لابن المجاور ان المؤلف الحقيقي له يختلف عما جاء عند بعض المؤرخين والباحثين، لاسيما وأن صاحب الكتاب لم يترجم لنفسه أو يذكر أنه دمشقي التي لم يذكرها مرة واحدة خلال حديثة عن رحلاته، بل هناك بعض الشواهد التي بينت أن ابن المجاور شخص آخر مختلف، ومن بين تلك الشواهد ما ذكره ابن المجاور عن أخيه عندما أخبره ببعض الأحداث التي دونها في كتابة وذكر "قال لي آخي أحمد بن محمد بن مسعود[٢٥] كما أنه أشار إلى اسم والده عرضا قائلا عنه "وكتب والدي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد بن المجاور البغدادي النيسابوري"[٢٦] مما يؤكد أنه من نيسابور في إقليم خراسان وبغدادي النشأة في الوقت الذي لم يرد أي ذكر لدى ابن المجاور عن دمشق أو مدنها ما ينفي كونه قد كان منها، ولا يوجد في متن الكتاب ما يؤيد ذلك، مما يدل على عدم معرفة الكاتب بهذه المناطق التي يبدو أنها كانت محط رحالة فترة وجيزة قبل أن يغادرها إلى مناطق أخرى، لكن الثابت أنه فارسي الأصل قد رحل في سن مبكرة من حياته إلى أماكن بعيدة عن موطنه ووصل بغداد ثم انطلق منها إلى دمشق ثم غادرها إلى الهند ووثق بعض الإشارات عنها لاسيما وأنه ذكر أنه التقى بشخص في الهند ثم هاجر إلى الجزيرة العربية وحط رحالة في مكة عندما ذكرها في مقدمة كتابه وأشار إليها وقارن الأسماء فيها بينها وبين أهل بغداد[٢٧] فهو استقر في الجزيرة العربية إلى جوار مكة ومن هنا جاءت شهرته ابن المجاور لجواره من الحرم المكي، إذ إن الجار تعني المجاور والاعتكاف في المسجد[٢٨] فالمجاورة بمكة والمدينة يراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي[٢٩]والمجاورة تعد ظاهرة دينية اقتضتها أهمية المكان وقدسيته وشرفه وفضيلته لذا تهافت المسلمون من مختلف الأماكن للبقاء في رحاب المكان والاستئناس بأمان الموقع وطهارته بلا تحديد للمدة التي يقضي فيها المرء أو الفترة التاريخية التي تحدد مقامة هناك ففي الاصطلاح يطلق المجاورة كصفة على الشخص الذي يستقر مدة طويلة أو قصيرة في مكان مقدس ليعيش حياة التأمل الديني وينعم ببركة ذلك المكان مثل الكعبة في مكة المكرمة والحرم النبوي[٣٠]ومن هنا جاءت صفة ابن المجاور لتواجده في تلك الأماكن المقدسة واكتسب شهرة كصفة لمجاورته لها شخصيا، ولا نستبعد أنه قد ورد مكة شابا وكتب رحلته وعمل في عدن وهو في ريعان شبابه وبعد ان انتهى من توثيق رحلته سنة٦٢٦هـ/١٢٢٨م التي لم يكتب سواها طيلة حياته؛ قد اعتكف بعدها وعاش حياته دون ان نعلم عنها شيئا وظل في الجزيرة حتى وفاته بسن الشيخوخة سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وبالتالي قدم لنا ابن المجاور، ذخيرة تاريخية ووثيقة مهمة عن تاريخ الجزيرة العربية قلما نحصل عليها من غيره.

لقد أدت المتغيرات السياسية والحضارية دورا فاعلا لخلق جو لنزوح الناس نحو الأماكن التي يرغبون الإقامة فيها مع توفر الإمكانات المادية التي تساعد على السفر والإقامة، ولعل من أبرز تلك المتغيرات

السياسية في المشرق الإسلامي هو ما تعرضت له تلك المناطق من هجوم المغول عليها الذي بدأ سنة ٦١٦هـ /١٢١٩م وما لحقه من تخريب وتنكيل كان الدافع الأبرز في نزوح وهجرة الأهالي في المشرق الإسلامي، من مناطق سكناهم نحو بغداد مقر الخلافة العباسية وقتذاك للاطمئنان والاستقرار، فقد وصفهم ابن الأثير بقوله" وَأَمَّا التَّتَرُ فَلَا يَعْرِفُونَ الْهَزِيمَةَ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ أُسِرَ، فَقَالَ وَهُوَ عِنْدَ الْمُسْلِمِين :إِنْ قِيلَ إِنَّ التَّتَرَ يَقْتُلُونَ فَصَدِّقُوا، وأن قِيلَ إِنَّهُمُ انْهَزَمُوا فَلَا تصدقوا فلما رَأَى الْمُسْلِمُونَ صَبْرَ التَّتَرِ وَإِقْدَامَهُمْ، وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ"[٣١]ولعل ابن المجاور أحد الذين هاجروا تلك المناطق مع عائلته نحو بغداد ومنها هاجر إلى دمشق ثم الهند ليستقر به المقام في الجزيرة العربية ويجاور مكة المكرمة للشعور بالأمان والهدوء الروحي والنفسي فكانت عنصرا جاذبا تولد عند الكثير في رفد رصيدهم المعرفي في المجاورة لاسيما وأن الأوضاع السياسية وقتذاك كانت غير مشجعة لهم، فتجول في أرجاء الجزيرة العربية واصفا مناطقها حتى استقر في عدن التي يرجح أنه تولى إحدى الوظائف في مينائها، ونستدل من ذلك من خلال إسهابه في ذكرها، أنها المدينة التي شغلته في الوصف وأخذت حيزا كبيرا من كتابة ينوف عن خمس حجمه، إذ كان يتناول الأوضاع المالية والضرائب المقررة في هذا الميناء وينفرد بوصف نظام الجباية والأوزان والمقاييس والنقود والضرائب الجمركية في المدن[٣٢].

أهمية الطرق في حركة النشاط الاقتصادي :

كانت الجزيرة العربية وأقاليمها سوقاً ونشطاً من خلال علاقاتها مع العالم الخارجي والمدن المحيطة بها، فقد كانت تدور في أسواقها أنشطة تجارية وإدارية تكفلت بعملية التبادل وجود الموانئ المتفرقة على سواحل بحارها، ولم تقتصر التجارة على الطرق البحرية وحسب، وإنما تعدى ذلك وجود المسالك البرية التي ترتادها القوافل التجارية المحملة بمختلف صنوف البضائع، وقد أشار ابن المجاور إلى هذا النشاط التجاري وذكر مسالك طرقها البحرية والبرية.

١- الطرق البحرية:

كانت الجزيرة العربية تطل على مياه البحار المحيطة بأرضها كالمحيط الهندي وبحر العرب من جهة الجنوب ومن جهة الغرب البحر الأحمر والخليج العربي الواصل إلى الهند شرقا، مما أتاح لها الاتصال بالقارات والمدن بسهولة دون موانع لو عوائق طبيعية، فقد كانت لهذه البحار مسالكاً وطرقاً تصل إلى أصقاع الهند ومناطق آسيا وإفريقيا.

لقد تطلب لمن يسلك هذه البحار أن يعرف طرقها ومخاطرها، وأن يكون خبيرا عارفا بمواسم الإقلاع والرسو والفصول أو الأوقات التي تصلح للإبحار، إذ إن هناك بعض الأوقات التي تنشط بها الرياح فتؤثر

في حركة السفن إذ تعلو الأمواج وتشتد الأمطار فتكون خطرا على الملاحين ورواد البحر، وقد اكتسب ملاحو الجزيرة العربية الكثير من الخبرة في معرفة مواسم الرحلة والدلائل أو الإشارات التي تصلهم لليابسة عن طريق معرفة بعض الاستدلالات لها، فالمسافر إلى إقليم جاوة[٣٣]يستدل إليها عن طريق كثرة البرق في الأفق الذي يكون في موسم السفر إلى هذا الإقليم وتكثر الأمطار فتنعدم الرؤية في الأفق وعندها يشتد هيجان البحر إلا أن لمعان البرق ليلا يكون دليلا للتوجه للإقليم[٣٤] وهذا يعني دقة الانتباه ومعرفة تامة بالظواهر الطبيعية التي تنم عن خبرة بحارة السفن وربابنتها فضلا عما ذكره ابن المجاور من وجود أدلة طبيعية أخرى رصدها البحارة عند الوصول إلى الجزر والأماكن فعد التوجه إلى جزيرة سقطرى فإنهم يستدلون على طيور في لجج البحر، إذ عندما تظهر يعلم البحارة أنهم أمام هذه الجزيرة وهذه الطيور تظهر للبحارة ليلا أو نهارا وفي كل أوقات اليوم فكانت هذه الطيور تستقبل المراكب من أي جهة تتقدم فيها في البحر[٣٥]، من جانب آخر كان البحارة يتجنبون البحار التي فيها أمواجا هائجة لسلامة سفنهم، إذ كانوا يتريثون هدوء هذه البحار لمعاودة السير إلى وجهتهم، ومن ذلك ما ذكره ابن المجاور عن البحر الذي يقابل مدينة عدن بأنه ذا أمواج هائلة قاتلة وعميقة تشتد عند برودة المياه لذا لا تقطعه السفن إلا عند فتور المياه ودفئها فيكون سهلا يسيرا غير عسير على مسافريه[٣٦]، ووصف أيضا نوعا من الريح الشديدة التي تؤثر في البر وعلى البحر فقد أخبره أحد الربابنة من مدينة عدن أن هناك ريحا تسمى(الأزيب) كانت شديدة وهي ريح الجنوب تهب من رأس فاتك[٣٧]إلى مدينة مرباط ما بين حضرموت وعمان[٣٨] وهذا يعني أن البحارة قد عرفوا الرياح الموسمية الشتوية التي بها تشتد الأمواج وتهيج البحار فيتجنبون ارتياد هذه الأماكن إلا عند مواسم معينة من السنة إذ تتوقف حركة التجارة في هذه البحار وقت اشتداد الرياح وبرودة المياه لخطورة قطعها وضررها على سفرهم وتجارتهم وانقلاب مواسم الرياح لذا استعاض البحارة بطرق أخرى للتمكن من الوصول إلى وجهتهم التي يبدو أنها نحو سواحل وجزر إفريقيا وهم بهذا عرفوا اختلاف الحرارة النوعية للماء والأرض وأثرهما على مسالك البحار.

ومن أهوال مسالك البحر وخطورة تجارته وجود الأمواج الشديدة والتيارات البحرية التي تخيف وتعيق السفن البحرية فكانت السفن المتوجهة نحو جاوة تعاني من الأمواج التي ترفع المراكب وتهبطها[٣٩] ومن هذا الشأن فقد تنبه ابن المجاور إلى خطورة مسالك البحر وأهواله بقوله "إن خروج الإنسان من البحر كخروجه من القبر"[٤٠] ووصف البحر الذي تقع عليه مدينة جده بأنه بحر أسود جيفة وموجه هائل تبطل فيه حيلة السابح[٤١].

لقد كان اليمنيون من بين البحارة الذين اشتهروا بمهارتهم وذاع صيتهم لخبرتهم في مسالك البحار وطرقها وأن لهم خبرة في طرق البحار وما يتوجب على المراكب أن تسلكه من الطرق إذ كانوا يوجهون

مراكبهم للسير قرب الشواطئ وأحيانا يقتحمون وسط البحر مباشرة فهم مغامرون لأن الرحلة قد تتبع الاجتهاد الجغرافي وتخدم الانفتاح الجغرافي وهي تجوب ربوع الأرض وتجني ثمرة الهدف الأصلي الذي خرجت من أجله أصلا(٤٢) ومن بين الطرق البحرية التي ذكرها ابن المجاور طريق عدن إلى مقدشوة(٤٣)وهي موسم واحد ومن مقدشوة إلى كلوة(٤٤)موسم ثان ومن كلوة إلى القمر موسم ثالث(٤٥)فقد كانت الطرق مقسمة على وفق المواسم المناخية وحالة البحار، وأن المراكب كانت تتخذ من الشواطئ القريبة من الساحل خط سير لها ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها صغر حجم المراكب التي يرتادها البحارة وعدم قدرتهم الولوج إلى لجج البحار لشدة أمواجها وخطورتها وعدم قدرتهم على مقاومة المصاعب لذا كانت المراكب تختار المتاجرة عبر مراسي وموانئ وشواطئ المدن للتزود بالمياه والطعام فضلا عن رغبة البحارة للابتعاد عن الرياح الشديدة وقراصنة البحر لذا فإن السير عند الشواطئ يوفر لهم فرجة من الأمان فساروا بمحاذاته(٤٦)، وقد ذكر ابن المجاور أن السفن التي تتخذ من الطريق البحري نحو مقدشوة كانت صغار الحجم وأنها تسير من عدن بمحاذاة الشاطئ، إذ إن بحارهم ضيقة لذا كانت المراكب تصنع لها أجنحة من الخشب لمقاومة وعورة هذه البحار مع قلة المياه الصالحة للشرب(٤٧).

أما الطريق المار وسط البحر فكانت السفن الكبيرة تقطع بحر شرقي إفريقيا مباشرة دون المرور بالشواطئ، فكان البحارة يجمعون الثلاث مواسم في موسم واحد، ففي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م جرى مركب من القمر نحو كلوة مباشرة حتى رسا في عدن(٤٨) وهي مسافة طويلة لا ترتادها إلا المراكب أو السفن الكبيرة التي تحمل البضائع والمسافرين معا وتمخر المحطات والموانئ دون توقف، وهذا بلا شك يتطلب دراية ومعرفة بمواسم السفر وأخبار الطرق ودقة كبيرة بمعالمها فضلا عن مهارة الربان الذي يعرف هذه المسالك ويتقن الإبحار بها.

٢- الطرق البرية

تعد هذه الطرق من بين المسالك التي تحظى باهتمام الناس والأمراء على حد سواء فهي الصلة بين المناطق لأدامه حياتها والوسيلة الفاعلة في الترابط المكاني والاجتماعي والسياسي، فهي الفاعلية في ازدهار المدن والدول. وقد اهتم ابن المجاور بذكرها في مختلف أرجاء الجزيرة العربية بوصفه رحالة ورائداً في مجال الجغرافيا والبحث الجغرافي والمنهج الوصفي، إذ إن وصف الطرق البرية يصب في معطيات مهمة عند الحكام والأمراء والولاة لما فيها من اجتماع الخراج وجمع الواردات والنفقات والبريد واتصال المدن ببعضها وصلتها بالثغور والحضارات الأخرى فضلا عن دورها في وصول المسلمين إلى مراكز عباداتهم المقدسة بسهولة ويسر لاسيما التوجه نحو مكة المكرمة، وقد جرت العادة عند إنشاء الطرق إن

يجعل القائمون عليها بين كل مسافة وأخرى أو مرحلة فيها ببعض محطات الاستراحة أو مساجد صغيرة أو آبار لشرب المياه منها عند سلوك هذه الطرق كالطريق الذي يمتد ما بين حضرموت إلى مكة إذ أنشأت عليه في عهد الدولة الزيادية ما بين نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين الكثير من الآبار ومحطات الاستراحة والعمائر والمساجد(٤٩) ، ومما لاشك فيه أن أغلب هذه الطرق تكون محمية ومحروسة من قبل مجموعة من الأشخاص لمنع خطر قطاع الطرق من التعرض للمسافرين وقد أشار ابن المجاور إلى عدد من الطرق البرية تربط مدن ومناطق الجزيرة العربية ابتدأها من مكة بوصفها مركز الجزيرة العربية وهي:

* طريق مكة– المدينة: وهو مقسم إلى فراسخ فيه عدد من الأبنية تخص أمراء مكة وقصورهم أيضا وعليه الكثير من المدن والمواضع(٥٠) .

* طريق مكة– الطائف: وفيه مسالك وأماكن لها بعد ديني في نفوس المسلمين مثل منى والمشعر الحرام وجبل وعرفات وتمتد على الطريق الكثير من الأشجار والنخيل(٥١).

*طريق الطائف –جبل بدر: وهو من الطرق الوعرة وذي شعاب ملتوية لكن هذا الطريق يحتوي على بئر عذب ومزارع للحبوب وعليه عدد من الأراضي التي تقطنه القبائل العربية القديمة مثل قبائل قيس بن الملوح وارض ليلى العامرية(٥٢) .

*طريق الطائف إلى سوق عكاظ وطريق الطائف إلى جبل الملحاء والطريق الثالثة تنفذ إلى برية فيد وهي أقربها مسافة(٥٣).

* طريق اليمن– البصرة: ويسمى درب العقيق، ومن اليمن أيضا يتجه طريق إلى صعدة طوله عشرون فرسخا وهو من الطرق الآمنة وعليه تقطن الكثير من القبائل والمدن والقرى ما لا يعد ولا يحصى(٥٤) .

* طريق مكة– جدة ويسمى(القرين) لأنه أقرن نصف الطريق بينهما ويقال أيضا أنه سمي بذلك كونه أقرن ببنائه العدل والامن(٥٥) .

* طريق الحجاز–اليمن، ويمر بعدد من الجبال ويتجه نحو واد بيض ثم الراحة التي هي محطة لاستراحة المسافرين تسمى محل أبي تراب أو راحة المؤيد نسبة إلى بانيها المؤيد أحمد بن غانم بن قاسم بن غانم وهو من أشراف مكة(٥٦) .

* طريق ساحل اليمن على البحر وترتاده القوافل(٥٧).

* طريق المخاء في اليمن وهو من الطرق الرئيسة الذي تسلكه القوافل كونه أقرب الطرق وهوائه بارد لوقوعه عند ساحل البحر(٥٨).

* طريق ريسوت في اليمن الذي يمتد نحو بغداد وهو من الطرق الكبيرة الرئيسة فهو مطبّق بالحجارة ومجصص بالجص والنورة تجوبه القوافل بمختلف تجارتها الصادرة أو الواردة مثل البهار والبضائع التي ترد من الهند مثل معدن الصفر أو النحاس والماورد والفضة[٥٩] .

* طريق زبيد–عدن: وهو من الطرق الساحلية على البحر[٦٠].

* طريق حرز– لحج في اليمن : وهو من الطرق الوعرة التي تمر عبر الأودية والشعاب إلا أن الناس يسلكونه من شدة تخوف الناس لذلك سمي حرزا لاحتراز الناس عند سلوكه[٦١] إذ يبدو أنه من الطرق البديلة التي اتخذها المسافرون تخلصا من مخاطر الطريق وقطاع الطرق.

* طريق بغداد –ظفار: ويمتد إلى مرباط وهو من الطرق الآمنة التي كان يسلكها البدو مرتين خلال العام[٦٢] إلا إن هذا الطريق قد تعرض للتخريب خلال عهد آل جحبوظ حكام ظفار جنوبي عمان الذين تولوا حكم عمان خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ قام الملك أحمد بن محمد بن عبد الله بن مزروع الحبوظي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م بتخريب هذا الطريق خوفا من الأيوبيين الذين احتلوا اليمن من إن يزحفوا إلى بلاده عبر هذا الطريق، فتقطعت مسالكه وقد هدد هذا الملك البدو من مغبة ارتياده حتى يندرس ويندثر وتضيع معالمه خشية أن ترتاده خيول الأيوبيين بجيشهم غائرة على بلادهم عمان، فتم تخريب هذا الطريق ليقطع الشر عنه فتخلت البدو عن هذا الطريق منذ سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م وانقطع سلوكهم له قبل خرابه بمدة[٦٣].

* طريق الرضراض في اليمن: وهو من الطرق السالكة التي تصل اليمن بالكوفة والبصرة وكان أهل اليمن يسافرون فيه بتجارتهم من الجلود خلال العام مرتين ومن هذا الطريق تنفذ مسالك فرعية نحو اليمامة والاحساء، وكان هذا من الطرق العامرة سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م [٦٤] .

ومن بين أبرز الصناعات التي ذكرها ابن المجاور في مناطق الجزيرة العربية من خلال رحلته كانت:

١– صناعة السيوف:

إن حاجة الإنسان إلى المعادن تعد الدافع الكبير لاستخدامها في تنظيم حياته اليومية بمختلف متطلباتها، ومن خلال توفر المعادن ظهرت صناعات معدنية وفق حاجة السوق ورغبات الناس وأبرز هذه الصناعات كانت صناعة السيوف لما لها من حظوة كبيرة عند القبائل المنتشرة في الجزيرة العربية فهي رمز للحرب والفخر والقوة عند العرب وغيرهم من الأقوام لذا حظيت باهتمام واسع في صنعها والتفنن في إطلاق الأسماء عليها حسب دقة سبكها وجودتها لذا أطلقوا عليها أسماء تحبباً بها وفخراً في اقتنائها، ولا ننسى أن الصراع القبلي والسياسي بين الكيانات السياسية التي حكن الجزيرة العربية ورغبتها في السيطرة

والاستحواذ على أوسع المناطق فسحت المجال واسعا أمام الاهتمام بصناعة السيوف واقتنائها والتركيز على أهميتها ، وقد نقل لنا ابن المجاور معلومات فريدة ومهمة عن صناعة السيوف وأهميتها عند العرب مستعرضا تاريخها ورمزيتها عندهم لاسيما وأن العرب أشادوا بأهمية السيف وهو رمز اجتماعي إلى جانب العمامة فقالوا" لاتزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف"[٦٥] ومن هنا التفت ابن المجاور إلى رمزية السيف عند العرب مستعرضا نشأته التاريخية عندما ذكر أن تبّع ملك جزيرة اليمن وحضرموت وبلاد الاحقاف والحجاز كان له سيفا وضعه على أحد عوارض بئر يحتوي كنوزه وأمواله لحمايته من السراق وعند النزول إليه يتحرك السيف ويقطع السارق نصفين، وأن هذا السيف أصله مصنوع من الصاعقة التي ضرب بها يافث بن نوح قومه[٦٦]ورغم محتوى القصة الشعبي والأسطوري ومرجعيتها القديمة إلا أنها توحي برمزية السيف واستخدامه وسطوته وقد أشار جواد علي أن مثل تلك الأفكار التي انتشرت عند المسلمين كانت عادات متوارثة مارسها الناس في جاهليتهم وقد اقر الإسلام أشياء منها بما لا يتعارض مع مبادئ الدين ، وأنه يرى إن تتبع الأساطير والعادات الموروثة التي كانت لها صلة وعلاقة بالموروث الجاهلي بين الأعراب والحضر في كل أصقاع الجزيرة العربية لاسيما المناطق النائية عن العمران والمنعزلة عن المدن، إذ إن معظم الأساطير والتقاليد هي من بقايا الوثنية العربية القديمة بقت جذورها ثابتة راسخة في الأفئدة[٦٧]، لذا ليس من المستغرب إن يتداول هذه الحكايات ابن المجاور ما دامت قد رسخت في الضمير الإسلامي لكنها مربوطة بأهمية ورمزية السيف عند العرب وغيرهم من الأمم، وقد أفرد ابن المجاور فصلا خاصا بالسيوف سماه(سيوف الصواعق) وذكر أنها ما بين ثلاثة إلى سبعة سيوف صنعت في عهد يافث بن نوح عند حكمه مناطق المشرق إذ جمع الأموال وعمل لها طلاسم ورموز وركبها على السيوف لحمايتها وأن أحد هذه السيوف موجود في جبل الملحاء عند البئر الذي كنزت به الأموال[٦٨] ونعتقد إن ابن المجاور أراد أن يجعل صناعة السيوف منوطة بالأقوام غير العربية التي ظهرت من نسل يافث بن نوح على اعتبارهم من الأمم أو الأقوام التي لا تعرف سوى القوة والحرب وكانت تلك الأقوام كثيرة تقرب من سبع وثلاثين امة ظهرت من نسل يافث مثل الفرس والترك والروس وغيرهم[٦٩]ونعتقد إن ابن المجاور أراد إن يوحي إن السيف عند العرب وأهميته وصناعته لم تكن من ابتكارهن وإنما هي منحولة من الأمم التي سبقتهم من بينها الفرس التي ينتمي لها صاحب كتاب تاريخ المستبصر.

إن طريقة صناعة السيوف وسبكها قد أشار إليه ابن المجاور وجعل من النار الصاعقة أو الحامية أصلا لجودة صناعتها وذكر فن هذا العمل بقوله" أنه يسبك من الصاعقة وزن حبة خردل على الفولاذ ويضرب منه سيف لم يحمل غمد بل يوضع في جراب خزف[٧٠] لشدة حدة نصل السيف وثقله فيما يبدو،

وقد أشار ابن المجاور إلى أربعة أصناف من السيوف التي صنعت في الجزيرة العربية أو وردت إليها وهي:

أ- الصنعاني، ويضرب في مدينة صنعاء ويكون قصيرا ويستخدم عند صنف الرجالة من المقاتلين الجند ومن ميزاته أن يكون في وسطه(مرازب)[٧١] متعددة أو مرازب واحد وكثيرا ما يستخدم هذه السيوف أهل جبال اليمن[٧٢].

ب- الكرماني، وهو من السيوف القديمة التي ظهرت في الجزيرة العربية واصلها صنع في مدينة كرمان[٧٣]من قبل السلاجقة الذين حكموها مابين ٤٤٠-٥٨٣هـ/١٠٤٨-١١٨٧م وأنهم نقلوا صناعتها فيما يبدو عند سيطرتهم على الجزيرة العربية، وقد وصف ابن المجاور هذه السيوف بأنها على شكل قضيب متوسط الطول ما بين القصير والطويل وتصنع من الفولاذ وهذه السيوف غالبا ما يستخدمها الأكراد و بعض الأقوام المنتشرة في الهند[٧٤]، ما يعني أنها تصدر إلى تلك البقاع.

ج- الإفرنجي، وهو من السيوف الطويلة التي يستخدمها الفرسان من الجند واصل صناعته من بقايا نعل الخيول عندما تتكسر فتنزع وتسبك من جديد وتتصف بأنها من السيوف اللينة وتجلب أو تصدر في صناديق خشبية للحفاظ عليها من التلف، ومن علامات صنعه أنها تميز بختك على شكل كف إنسان كعلامة لجودة السيف وهذه الميزة كونه يدوم أطول وقت دون إن يتلف، ولم يصنع منها سوى أربعمائة سيفا كانت متقنة الصنعة، وأشار ابن المجاور إن سبب نقش كف اليد على هذه السيوف يعود إلى أن ملك الروم لما لاحظ هذه الصنعة أمر أن تقطع اليد اليمنى لصانعها واثر ذلك ارتحل هذا الصانع إلى بلاد أخرى وسكنها ونزل بها وصنع أربعمائة سيف أخرى بيده اليسرى ونقش عليها الكفوف وهي مصنوعة من حديد ابيض في وسطه مرازب[٧٥].

د- الهندي، وهو على عدة أصناف منها: الباخري ويضرب في السند ويصنع من الحديد والفولاذ ومن ميزاته أنه أخضر اللون، ومنها ما يكون لونه احمرا كالنار، وصنف آخر من الروهينيا[٧٦]يضرب في تلك المناطق وهو على شكل قضيب حديدي طويل فيه جوهر أشبه بلون الغبار، والصنف الثالث يضرب في خور فوفل[٧٧]وهي من السيوف الطويلة العريضة جدا ذات جوهر عال لا غليظ ولا دقيق، ومنها نوع يسمى(فلالك الشاهي) وتضرب في الكوز[٧٨] وهي سيوف طوال وعراض لكنها خفيفة الوزن، ومن ميزاتها أن يكون جوهر السيف أربعة أصابع، غليظا وخشنا ملتفا ببعضه وجزء منه لا تتجاوز أربعة أصابع منقوش بنقش كالنمل المجتمع فوق الحلوى، وجوهره شبيه بالفضة الممزوجة بالحديد ولونه ابيض صاف وقيل إن هذا النوع قد أهدي إلى أحد ملوك سلطنة الهند بدلهي عددا منها، وكان نصل السيف يرى فيه نداوة تشبه ماء الزلال إذا انحدر وإذا نكس صعد ويستخدم لذبح الحيوانات الكبيرة في موسم الأعياد[٧٩]، وأعقب ابن

المجاور بقوله إن هذه السيوف بمختلف أصنافها تضرب وتصنع في البلدان والأقاليم إلا هذه التي ذكرناها من الأصناف الأربع فهي لا تضرب أو تصنع دون غيرها وعرفت بها أجناسهم(٨٠) .

٢- صناعة العملات:

ومن الصناعات المعدنية التي ظهرت في الجزيرة العربية كانت صناعة النقود من المعادن المختلفة، إذ كانت غالبا ما يستخدم الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد في سبكها، فالسكة تصنع وتختم لتمييزها عن غيرها فهي طابع تنقش فيه الصور أو الكلمات وتكون من معادن متخذة لهذا النوع من النقود إذ تعد العملة إحدى الوظائف الضرورية للملك، إذ بها يتميز الخالص من المغشوش ليثق الناس بسلامتها عند التعامل(٨١) وهي ترمز إلى الاستقلال والقوة المالية، فعندما سيطر الأمير نفيس(٨٢) على اليمن بعد مقتل إبراهيم بن زياد بن ابي الجيش قام بضرب السكة باسمه واسم الحسين بن سلامة(٨٣) (٨٤) وهنا يدل على استقلاله السياسي والاقتصادي وعدم تبعيته للإدارة المركزية للدولة العباسية وقتذاك، فضلا عن ذلك لابد أن تتهيأ المراكز الخاصة بسك هذه العملات في أماكن مخصصة لها فضلا عن توفر المواد الأولية لسبكها وإعطائها قيمة اقتصادية لتنافس غيرها من العملات. ومن الملاحظ أن مناطق الجزيرة العربية وأقاليمها كانت تتنوع فيها النقود وبمختلف الكيانات السياسية المسيطرة عليها، ففي بلاد تهامة كانت السكة تضرب بأسم ملكها من الدولة الزيادية أبي الجيش اسحق بن سليمان بن طرف(٨٥) (٨٦) وإن أول من ضرب الدراهم الكبار بمكة هم الأيوبيون في عهد الملك المسعود يوسف بن محمد(٨٧) إذ يبدو إن هذا النوع من الدراهم لم يكن معروفا أو رائجا قبل هذا الوقت من سيطرة الأيوبيين. ونعتقد أن التنافس والصراع بين الحكومات كان عاملا حيويا في تغيير صيغة العملات وتحديد أقيامها ، رغم ان ابن المجاور لم يتطرق إلى قيمة كل عملة وما هي النقود الأخرى التي تتنافس في التداول والتعامل التجاري إلا أننا نجد إن أغلب العملات كانت رائجة في أسواق المدن ولم تهبط أقيامها وذلك لتعدد أنواعها وقوة أقيامها كونها من العملات الصلبة غير المزيفة لأنها مصنوعة من المعادن المهمة كالذهب والفضة التي تخلط بمعادن أخرى وبالتالي فإن أغلب هذه العملات المصنوعة لم تتأثر قيمتها خلال التبادلات التجارية في أغلب مدن وأقاليم الجزيرة العربية.

٣- الصناعات الجلدية:

راجت صناعتها في بعض أقاليم الجزيرة العربية، إذ إن دباغة الجلود وتحويلها إلى منتج نافع تعد من أهم مراحل ازدهار هذه الصناعات ورواج منتجاتها، وتعد عملية الدباغة من أهم مراحل هذه الصناعة لدورها في حفظ الجلود من التعفن والتلف وإعطائها مرونة ومتانة وبالتالي سهولة تشكيلها، وقد كانت جلود

الماشية المصدر الرئيس لهذه الصناعة ، تطرق ابن المجاور إلى مراحل هذه الصنعة عن طريق اختيار أفضل أنواع الجلود وأثرها جودة وحدد أهمية انتقاء الأفضل منها بقوله: إن أفضل الجلود وأجودها هو الثقيل النقي الطاهر، ذو اللون العنابي الوجه المشتبك ببعضه الخالي من العيوب كالخدوش ووجود الشعر عليه(٨٨)فهي من المعايير المهمة لجودة الصناعة عن طريق اختيار أفضل الخامات لها.

أما دباغة الجلود فهي المرحلة التالية المهمة بعد انتقاء الجلود، وهي من الحرف التي امتهنها الكثير من الناس في الجزيرة العربية ويستخدمون غالبا جلود الحيوانات المحللة شرعا على وفق ما أمر به الدين الإسلامي مثل جلود البقر والغنم والإبل، ويستخدم الدباغون مواد بدائية مختلفة لمعالجة الجلود قبل دبغها لترقيقه وتنظيفه وصقله(٨٩)، وكانت أغلب هذه الجلود تهيأ للدباغة في مناطق اليمن والحجاز ونواحيها وكانت الجلود تباع على شكل طاقات بالعدد ويدبغ بمادة القرظ(٩٠)، وقد كان دباغو مكة يتميزون باستخدام جلود الجمال والبقر والغزلان(٩١)، وكانت هناك مصانع خاصة في مكة تنقل إليها الجلود من مختلف البلدان كالموصل واربل(٩٢)ليقوم الدباغون بتهيئتها وتصديرها إلى مناطقها التي وردت منها فيتهافت على جودتها تجار وأهل المشرق من خراسان لشرائها (٩٣).

ومن بين المدن الأخرى التي عرفت في صناعة الجلود كانت الطائف، فقد أشار ابن المجاور أن جميع أهلها يعملون بمجال صناعة الجلود إذ تتم دباغته فيها ويتصف بأنه مليح وثقيل وقد اشتهرت به المدينة حتى أن أغلب إنتاجها يرغب به أهل خوارزم(٩٤)، إذ يبدو أن طبيعة الأجواء فيها وبرودتها كانت تحتم عليهم اختيار ما يناسب ذلك من ملابس لذا اختاروا أفضل منتوج من الطائف لاسيما وأن ياقوت الحموي قد وصف شتاء هذه المنطقة بأنه شديد البرودة جدا تتجمد منه الأنهار حتى تصير طرقا تعبر منها قوافلهم(٩٥). كذلك اشتهرت منطقة العقيق في الحجاز بأنها بلد يدبغ الجلود ومنها يجلب نبات القرظ لدباغتها(٩٦) وهذا قد يؤدي إلى رخص أسعارها لاسيما وأن الجلود ومواد دباغته الأولية تنتج في المنطقة نفسها، وإلى جانب رواج صناعة الجلود ودباغتها فقد ازدهرت إلى جانبها مصانع خاصة لطحن المواد الأولية التي تدخل في دباغة الجلود، فقد خصصت أحجار الطواحين المنصوبة على مجاري الأعين في الطائف لطحن نبات القرظ وتسهيل استخدامه للدباغة (٩٧).

إن عملية صناعة الجلود لا تصلح في أي منطقة أو بلد إلا عند توفر المناخ المناسب لها حتى وإن توفرت المواد الأولية فلا بد من توفر الجو المناسب لاسيما وأن جودة عمله ومتانته لا تتهيأ إلا في المناطق التي تكون أجواؤها معتدلة أو في الفصول الملاءمة لدباغتها خصوصا عند ظهور نجم سهيل في السماء، الذي يعني ظهوره اعتدال وتحسن الطقس، فقد كان العرب يستبشرون بظهوره وطلوعه الذي يدل على نهاية فصل القيظ والحر وبداية التغيير ووصول الخريف ومن هنا قالوا عند طلوعه "رفع كيل ووضع

كيل يراد ذهب زمان وجاء زمان، أي ذهب الحر وجاء البرد"[٩٨] فإن ظهور هذا النجم يوافق أجواء صناعة الجلود ودباغتها وقد نوّه ابن المجاور إلى أن مناطق المشرق لا يصلح بها دباغة الجلود لعدم ظهور هذا الكوكب في سمائهم فيقول متسائلا "هل ترون في خراسان كوكب سهيل؟ لهذا لا يصح لهم دباغة الأدم، وكل إقليم يطلع عليه وفيه سهيل يصح فيه دباغة الأديم لأنه يحمّره ويصيّره إلى ما ترى من الليونة والنعومة"[٩٩] إذ إنها لا تصح دباغة الجلود إلا بظهور هذا النجم[١٠٠]، لذل يترقب أهل الحجاز واليمن طلوع هذا النجم بفارغ الصبر ليقوموا بعملهم في صناعة الجلود وبالتالي تسويقها لصناعة الملابس منها التي راجت صناعتها عند النساء والرجال فالمناطق القريبة من مكة لا يلبس بها الناس الملابس إلا المصنوعة من الجلود المدبوغة[١٠١]حتى أضحت هذه الصناعة من المهن الرائجة والمنتشرة في أغلب مناطق الجزيرة العربية، فقد اشتهرت صناعة القرظ وطحنه في مدينة المزودية الواقعة في اليمن بسبب كثرة الطواحين المنتشرة بها بين الأشجار وتوسعت فيها صناعة الجلود التي انتقلت إليهم أسرارها من الفرس على حد قول ابن المجاور الذي ذكر أن كل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف[١٠٢] بنوا فيها المدابغ وعملوا بها الطواحين لسحق القرظ، إذ إن القوم دباغين ولازدهار هذه الصناعة صارت الكثير من المناطق تصدر لها الجلود لدباغتها من مناطق نجران وعمان وفارس وعدن وغيرها، وجميع هذه الجلود تدبغ وتشكّل وتصدر إلى خراسان والعراق وبلاد ما وراء النهر وخوارزم وكان يتفرق في أقاص الأرض ودانيها[١٠٣] إذ نستنتج مما سبق أن صناعة الجلود كانت من الصناعات المربحة ويحصل أصحابها على موارد مالية كبيرة من وراء تجارتهم وتميزوا عن غيرهم من الناس من ناحية الترف فكانوا يعيشون في فسحة من الخير فقد كانت أغلب القصور لهم وكانت تبنى من الآجر والحجارة[١٠٤].

٤- صناعات متنوعة:

وقد ظهرت في الجزيرة العربية عدد من الصناعات المتنوعة ذكرها ابن المجاور منها صناعة العطور التي اشتهرت عدن وظفار بصناعتها وبيعها[١٠٥]إذ يبدو أن توفر المواد الأولية لها من الرياحين والأزهار كانت عاملا فاعلا في ازدهار صناعتها. واشتهرت مناطق عدن بصناعة الزجاج والآجر الذي ينقل من منطقة(اللخبة) إلى عدن إلى جانب استخراج الملح فقد توفرت في عدن مواضع يجمد بها الملح وهذه الممالح قد استولى عليها السلطان الحاكم وصادرها بعد إن كانت تستخرج من الأرض عن طريق الضمان[١٠٦]، أما صناعة الحجر الرخام الذي يستخدم في تشييد البيوت فكان يجلب من ابين إلى عدن ليستخدم في البناء[١٠٧] ويستخرج وينحت ويشكل وينجر بعد تقطيعه من جبل يام في مدينة مأرب باليمن[١٠٨] وقد كانت صناعة الحجر وتجهيزه للبناء من بين الصناعات الرائجة في اليمن فقد كانت هناك

مقالع حجرية مخصصة لهذا المجال امتلكها بعض الأفراد من الناس عرفت بأسماء أصحابها مثل مقلع الأنكي ويوسف الاردبيلي ومقلع ريتيه النجار ومقلع إسماعيل السلامي ومقلع حميد بن حماسة ومقلع عبد الواحد بن ميمون ومقلع أبي الحسن الدوري وتملكوها فصارت لهم ملك ومستغلات ويعمل بها عمالا من الزنوج لتقطيع الحجر من جبال عدن إلى جانب الجواري التي كن ينقلنه على أعناقهن(١٠٩).

وعرفت أيضا صناعة الخزف الذي يصنع في منطقة الدمينة في اليمن(١١٠)إلى جانب صناعة الأخشاب إذ استغل النجارون كثرة الأشجار الموجودة في أودية زبيد وهناك نوعا من الخشب يسمى(الرقع) يصنع منه النشاب(١١١)الذي يشتريه منهم أهل الديوان الحكومي فكان سعر كل ألف فردة منها بدينارين ملكية(١١٢)، كذلك استغلت الأخشاب في صناعة وبناء البيوت والعمائر فهي تجلب من الأودية المنتشرة في ربوع الجزيرة العربية مثل وادي نبع ووادي ريمان وغيرها(١١٣).

ومن الصناعات الأخرى صناعة النبيذ التي عرفت عدن بصناعته واشتهر بجودته كونه بماء بئر الزعفران العذب وقد أشار ابن المجاور إلى رواية اشتهار هذا النوع من الصناعة عندما شرب منه سيف الدين اتابك سنقر مولى الملك الأيوبي المعز إسماعيل بن طغتكين، فأعجبه طعمه واستعلم عن سر صناعته فقيل له أنه من ماء البئر العذب يخلط بداذيّ(١١٤)ثم يترك في الشمس فيتحول نبيذا كاملا لا يحتاج إلى عسل أو أي شيء يخلط به ومن حينها صار ينقل إلى مناطق الجند وتعز وصنعاء وزبيد ليعملوا منه نبيذا(١١٥)، أما النبيذ الذي يعمل من التمر فيسمى(الفضيخ) ويستغرق صنعه يوما كاملا ويشرب منه الناس في زبيد بكل فئاتهم من الرجال والنساء وأول من صنعه في هذه البلاد رجل من بلاد الشام وراجت صناعته هناك وحصل أرباحا كبيرة بلغت سبعين ألف دينار سنويا من غير الضرائب التي تصل إلى الخزانة وعمال السلطان ونواب الديوان، وكانت لهذه الصنعة دار خاصة، سميت بدار النبيذ ومقرها زبيد وقد بلغت أرباح هذه الدار خلال العهد الأيوبي ما يقدر بأثني عشر ألف دينار(١١٦) وهذا دليل على ضخامة ورواج هذه الصنعة لاسيما وأن الناس قد عرفوا أن هذا النوع من النبيذ غير مسكر ويطابق ما أحلته الشريعة الإسلامية كونه لا يترك فترة طويلة حتى يتخمر ويصبح مسكرا.

أما صناعة القفاع(١١٧)فهي من الصناعات التي اقتصر عملها على نساء البربر القاطنين في عدن(١١٨)ولعل هذه الصنعة كانت من الصناعات الوضيعة أو الرخيصة أو أنها من الفنون والحرف التي لا يعرف أسرارها سوى هذه الفئات الاجتماعية وكانت عادة ما تصنع من خوص جيد من سعف النخيل يحمل فيها الجهاز والمتاع لقوتها وبقائها(١١٩) ويبدو أنها من الصناعات المنزلية التي لاقت رواجا عند الناس من الفلاحين والمزارعين لرخص أسعارها ومتانتها.

ومن الصناعات التي ذكرها ابن المجاور صناعة الثياب من الأقمشة التي راجت في زبيد إذ تصنع فيها البرود[١٢٠] والحرير وهذا الأخير على نوعين، الاول صرف والثاني مخلوط بالكتان، وهناك الملايات[١٢١]التي تصنع منه والجراب والفوط[١٢٢] ويبدو أنها من الثياب باهظة الثمن لجودتها ودقة صنعتها إذ بلغ ثمن الثوب من البرد حوالي خمسمائة دينار[١٢٣]وهو ثمن باهظ لا يقدر على شراء هذا النوع إلا التجار والميسورين والأمراء وما شاكلهم من الطبقات الاجتماعية الثرية.

ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الثياب كانت ظفار وعدن التي تنتج الثياب أو الشقة البيضاء والسوسى[١٢٤]والفوط وهذه الصناعات كانت عادة ما تخضع للضرائب في الموانئ عندما تصدر إلى البلدان[١٢٥]، وقد حظيت صناعة الملابس باهتمام أهل اليمن الكبير، إذ إنهم يتفننون بتلوينها وفقا لرغبات السوق فقد كانت تصبغ بمادة الزاج[١٢٦]فيتحول لونها ما بين الخضرة والزرقة وهو من الألوان العجيبة والمرغوبة أنذاك[١٢٧]، إذ يتم استخراج مادة الصباغة من بعض الأشجار مثل نبات الورس الذي ينتشر في منطقة المذيخرة وهو أشبه بالزعفران[١٢٨] كذلك تستخدم نبتة(الفوّة)[١٢٩] في صبغ الملابس وهي تستخرج من عروق نبات لونها أحمر، وشاع استخدامها للصبغ وانتشرت في اليمن الملابس المصبوغة بها لاسيما في العهد الأيوبي لذا تهافت الناس على زراعة الفوة بمختلف طبقاتهم وأثر ذلك كثر معروضها فقلت قيمتها وأثرت في زراعتها لذلك قام الملك المسعود الأيوبي سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م بمصادرتها فقلّت زراعتها في اليمن[١٣٠] إذ يبدو أن هذا الأمر اجراءا احترازيا للحفاظ على الصناعة من الكساد وقلة قيمتها المعروضة في السوق ومنع رخص اسعارها.

إن هذا التعدد والتنوع في الصناعات يشير إلى قدرة سكان الجزيرة العربية للتفنن والإبداع الصناعي حيث اشتهرت في مناطقهم بعض الصناعات وراج سوقها في أصقاع المدن والأقاليم وهذا الأمر سيؤدي إلى ازدهار تجارتها ونشاط صناعتها ونمو الأموال داخل مدن الصناعة التي يمتهن روادها هذه الحرف التي غالبا ما كانت محط أنظار الأمراء والناس على وجه العموم.

خاتمة:

إن المعلومات التي وردت في كتاب تاريخ المستبصر لابن المجاور حول النشاط الاقتصادي تعد من بين الآثار التاريخية التي انفرد بها الكتاب في تسجيل صورة حيوية عن مناطق الجزيرة العربية ونشاط السكان واهتمامهم في رفد الأسواق بمنتجاتهم التي وصلت الأفاق وهذا إن دل على شيء فهو يدل على حالة من حالات الازدهار الاقتصادي ونشاط الموانئ ورصد المواسم الخاصة بالتبادل الصناعي والتجاري، فالصناعة تعني ازدهار السوق ورفاهية الناس وتبادل الخبرات ومعرفة ثقافات الشعوب، فالصناعات

الحرفية تشكل العصب المهم في ازدهار الناس والحكومات وخلق التنافس بين الحرفيين والصناع من أجل الترويج لمنتجاتهم وتسويقها خارج نطاق مدنهم بعد الاكتفاء من حاجات الناس داخل محيط الأسواق المحلية.[١٣١]

الهوامش:

١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٢٢.
٢) تاريخ المستبصر، ص٢٨٨.
٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤.
٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر،ص١٨٤.
٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر،ص٢٢٠.
٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٢٩.
٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٦٨.
٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٢٤، ١٢٥.
٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٨، ٥٩.
١٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٦٨.
١١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٨٣؛ ج٢، ص١٥٩.
١٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٢٠.
١٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٣٤٩
١٤)الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٥١، ٤٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة،ج١، ٥٢٩.
١٥)ابن العماد الحنبلي،ج٧،ص ٧٢٨.
١٦) ملتان ، هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٩.
١٧) الديبل، مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند ، والدّيبل في الإقليم الثاني، وهي ميناء، وإليها تفضي مياه لهور ومولتان فتصب في البحر المالح. ينظر، ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.
١٨) عبد الرحمن حميدة ،ص٤٣٦ .
١٩) الاعلام، ج٨، ص ٢٢٧.
٢٠) صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين،ص١٢١.
٢١) محمد عيسى صالحية،ج٥،ص ٤٤.
٢٢) تاريخ الادب ، ص ٣٤٩.

٢٣) نيسابور، هي مدينة عظيمة في اقليم خراسان، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، والعامة يسمونها نشاوور. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

٢٤) ايمن فؤاد سيد،مصادر تاريخ اليمن،ص ١٢٣، ١٢٤.

٢٥) تاريخ المستبصر،ص ١١٥.

٢٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر،ص ١١٥.

٢٧) ينظر ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٤.

٢٨) الرازي،مختار الصحاح ،ص١١٦ ،١١٧.

٢٩) ابن منظور ،لسان العرب،ج٤، ١٥٦.

٣٠) مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف الاسلامية،ج٢٩، ص ٣٦.

٣١) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٥٨.

٣٢) ايمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، ص١٢٤.

٣٣) هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي الهند ويجلب منها العود الجاوي والكافور والقرنفل . ينظر، القزويني، آثار البلاد، ص٢٩.

٣٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩٨.

٣٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٩٦.

٣٦) تاريخ المستبصر، ص١٣٣.

٣٧) لم اعثر لها على ترجمة.

٣٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٩٤.

٣٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩٨.

٤٠) تاريخ المستبصر، ص ١٨٤.

٤١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٦٣.

٤٢) صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، ص١٢١، ١٢٢.

٤٣) وهي مقدشو ، مدينة في اول بلاد الزنج جنوبي اليمن ومنها يجلب الابنوس والعنبر والعاج. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٣.

٤٤) مدينة في ارض الزنج. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤، ص٤٧٨.

٤٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٣٥.

٤٦) محمد عبده محمد السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص ٤٨٦.

٤٧) تاريخ المستبصر، ص١٣٥.

٤٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٣٥.
٤٩) ينظر، عمارة بن علي، تاريخ اليمن، ص٧١.
٥٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٤.
٥١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٨.
٥٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٣٧.
٥٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٤.
٥٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٠، ٥١.
٥٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٤.
٥٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٦٨، ٦٩.
٥٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٢٤.
٥٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١١٨.
٥٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٩٨.
٦٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٠٨.
٦١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٧١.
٦٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٩٢.
٦٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٩٢، ٢٩٣.
٦٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٤٦.
٦٥) المبرد، الكامل في اللغة، ج١، ص١٤٥.
٦٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٠.
٦٧) الفصل في تاريخ العرب، ج١١، ص٢٨.
٦٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٠.
٦٩) المسعودي، اخبار الزمان، ص٩١.
٧٠) تاريخ المستبصر، ص٤٠، ٤١.
٧١) مفردها رزب وتعني القصير الغليظ والشديد والكبير واوربة المطرقة الكبيرة التي تكسر بها الحجارة وعصبة من حديد جمعها ارازب. ينظر، ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٤١.
٧٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤١.
٧٣) هي ولاية واسعة مشهورة تقع بين فارس في غربها ومكران في شرقها وسجستان وخراسان شمالها وتشتهر بزراعة التمور. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٥.

٧٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤١.

٧٥) تاريخ المستبصر، ص٤٢.

٧٦) هذه التسمية وردت عند ابن المجاور دون أن نعثر لها على ترجمة ونعتقد أن التسمية تخص مجموعة عرقية شرقي آسيا قريبا من الهند تجلب منهم هذه السيوف.

٧٧) وهو من بحار الهند وهو عريض طويل ندخله مراكب المسافرين ويسيطر عليه الهنود، ينظر، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص١٢١.

٧٨)لم اعثر لها على ترجمة.

٧٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٣.

٨٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٣.

٨١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٢٤٧.

٨٢) هو نفيس الحبشي احد العبيد في دولة بني زياد كان يتولى التدبير بالحضرة وكان غشوما مرهوبا استطاع القضاء على دولة بني زياد في اليمن سنى ٤٠٧هـ/ . ينظر، عمارة بن علي، تاريخ اليمن، ص٨٣، ٨٤.

٨٣) هو الحسين بن سلامة المنسوب الى امه وهو من عبيد النوبة كان من عبيد امراء الدولة الزيادية في اليمن وبعد موت ملكها ابي الجيش ت سنة ٣٩١هـ/ تولى الوزارة واستطاع تثبيت اطراف الدولة بعد ان تمرد عليها امراء الاطراف حتى دانو له. ينظر، عمارة بن علي، تاريخ اليمن، ص٦٨، ٦٩.

٨٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٨٧.

٨٥) هو احد ملوك تهامة وصاحب عثر. ينظر، عمارة بن علي، تاريخ اليمن، ص٦٥.

٨٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢١٣.

٨٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٢.

٨٨) تاريخ المستبصر، ص٢٣.

٨٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٢٢٥.

٩٠) هو شجر يدبغ به الجلد، وهو اجود الانواع التي يدبغ بها في ارض العرب عن طريق استخدام الورق والثمر. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٥٤.

٩١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٣.

٩٢) هي قلعة حصينة ومدينة كبيرة من اعمال الموصل واكثر اهلها اكرادا . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٨.

٩٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٣ .

٩٤) تاريخ المستبصر، ص٣٦.

٩٥) معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦.

٩٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٤٤.

٩٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٣١.

٩٨) ابن قتيبة الدينوري، كتاب الانواء، ص١٥٥.

٩٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٤.

١٠٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩٨.

١٠١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٦٧.

١٠٢) هي مدينة جليلة على بحر فارس كانت قديما فرضة او ميناء للهند وتسمى عند التجار شيلاو. سنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٤.

١٠٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١١٥، ١١٦.

١٠٤) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٣١.

١٠٥) ينظر، تاريخ المستبصر، ص١٥٦، ٢٩٢.

١٠٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٦٨.

١٠٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٥.

١٠٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٢٨.

١٠٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٥.

١١٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٦٢.

١١١) وهي السهام التي تستخدم لاغراض شتى. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٥٧.

١١٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٧٧ .

١١٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٧٧، ٧٨.

١١٤) لم اعثر لها على ترجمة.

١١٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٥٠.

١١٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩٦، ١٠٧.

١١٧) هي الجلّة بلغة اهل اليمن التي يحمل فيها القطن. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٩٠.

١١٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٥٦.

١١٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٦٩ .

١٢٠) والجمع ابراد او ابرد وهي الثوب الذي فيه خطوط وهو كساء يلتحف به يبطن بالصوف وله هدب. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٨٧.

١٢١) واصلها الملاءات، وهي نوع من المعاطف لايلبسها الا الرجال وتصنع من القطن. ينظر، دوزي، المعجم المفصل، ص٣٦٢.

١٢٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٠٦.

١٢٣) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٣٣.

١٢٤) يظهر انها حرفت من السدوس التي عرفها دوزي على انها من الثياب التي ترتديها النساء في الشتاء للوقاية من البرد ينظر، المعجم المفصل،ص ١٨٠.

١٢٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٦٠ .

١٢٦) وهو الشب اليماني وهو من الادوية ومن اخلاط الحبر. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٣.

١٢٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٨٢.

١٢٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢١٢.

١٢٩) هي عروق تستخدم للصبغ . ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ١٣، ص٥٣٠.

١٣٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٠٣، ٢٠٤.

المصادر والمراجع:

المصادر الأولية:

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٢٦م.

الكامل في التاريخ(تحقيق عمر عبد السلام التدمري،ط١،بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٧).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة(ط٢،دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن الهند، ١٩٧٢).

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت٨٤٧هـ/١٤٤٣م.

*تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام(تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣).

ابن رستة. أبو علي أحمد بن عمر ت ٣٠٠ هـ/٩١٢م.

الاعلاق النفيسة(القاهرة ،الناشر شركة نوابغ الفكر، ٢٠٠٩).

الرازي ،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م.

مختار الصحاح (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨١ م).

الطبري. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ هـ/٩٢٢م.

تاريخ الرسل والملوك(تحقيق عبدا علي مهنا،ط١،بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨).

الطيب بامخرمة، ابو محمد عبدالله بن عبدالله بن احمد ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م.
تاريخ ثغر عدن(ليدن، مطبعة بريل ، ١٩٢٦) .
ابن عماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م.
شذرات الذهب (تحقيق محمود الارنأووط،ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦).
الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ت٨١٧هـ/١٤١٤م.
القاموس المحيط(ط١،شركة القدس للنشر والتوزيع، طبع بدار الطباعة الحديثة ،٢٠٠٩).
ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م.
كتاب الانواء في موسم العرب (الهند حيدر اباد، ١٩٥٦).
ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد ت٦٩٠هـ/١٢٩١م.
تاريخ المستبصر(راجعه ممدوح حسن محمد ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،١٩٩٦).
المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م.
أخبار الزمان (ط٢، النجف– العراق ،المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦).
المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.
كتاب الجغرافيا(حققه ووضع مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربي، ط١، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠).
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الافريقي ت٧١١هـ /١٣١١م.
لسان العرب (ط٣،بيروت دار صادر).
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ت٦٢٦هـ/٨٤٠م.
معجم البلدان(ط١،بيروت، دار صادر ،١٩٩٣).
يزيد، محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ /٨٩٨م.
المبرد، الكامل في اللغة (ط٣،القاهرة دار الفكر العربي،١٩٩٧).
اليمني، عمارة بن علي نجم الدين اليمني ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م.
تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد (حققه وعلق عليه محمد بن علي الاكوع الحوالي، ط٢، مطبعة السعادة،١٩٧٦).
المصادر الثانوية:
حميده، عبد الرحمن.
تطور الفكر الجغرافي(تعريب رينيه كلوزبيه ،دار الفكر، دمشق).
دوزي، رينهارت دوزي.

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب(ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢).
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس
الاعلام(ط١٥ ، ٢٠٠٢).
السروري، محمد عبده محمد.
الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م (الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٤).
سيد، ايمن فؤاد .
مصارع تاريخ اليمن في العصر الاسلامي(المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة).
الشامي، صلاح الدين.
الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني(ط٢،القاهرة،منشأة المعارف بالإسكندرية،١٩٩٩).
صالحية، محمد عيسى.
المعجم الشامل للتراث العربي (راجعه عصام محمد الشنطي،القاهرة،١٩٩٥م).
علي، جواد.
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(ط٤،دار الساقي، ٢٠٠١).
كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش.
تاريخ الادب الجغرافي (ق١، ١٩٩٩).
مصطفى، ابراهيم وأخرون.
المعجم الوسط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر).
المنجد، صلاح الدين .
معجم المؤرخين الدمشقيين واثارهم المخطوطة والمطبوعة(بيروت ،دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م).